مريم المرحة

كريم عبد السلام

مريم المرحة

2004

إلى بدر الديب:
ألعنُ ما تُضرب به الروح هو الذوق

حالة الطقس

اللوطيون فى كل مكان ، أعدادهم تتزايد .
أصبح من المعتاد أن تصادفهم كل يوم
عند محطات المترو ،
داخل الأوتوبيسات ، وأثناء شرودك ،
فيما تكون منشغلاً بعبور الشارع
أو بحساب المسافة المتبقية إلى المقهى .

بعضهم مازالوا يتثنون مستعينين بتراث أسلافهم
لكن آخرين منهم
يبدءون بالتحية ، ثم يسألونك وهم ينظرون فى عينيك مباشرة :

هل عندك رغبة ؟

وللوهلة الأولى ، تظن أنهم مثل غيرهم ، عاطلون
ويستأذنون فى نصف جنيه
ثم تدرك بعد عشر خطوات أنهم غير عاطلين
ولا يستأذنون فى نصف جنيه

ربما ساعد على زيادة أعدادهم ، حالة الطقس
غير المحددة
لم نعد نعرف متى تمطر أو متى تظهر الشمس
الصيف يمتد طوال العام
فيما تكون معظم الليالى قارسة البرودة ،

الأمطار نادرة ، لكنها أحياناً تغرق كل شىء
ولن تجد فى هذه الحالة وسيلة تقلك إلى عملك
فترجع إلى البيت وتنام .

الجميلة

رأيتها على الرصيف، قبل أن يحملوها مباشرة
فى ذلك الصباح الذي طلع علىّ فى الشارع
كانت امرأة،
يثبت ذلك استدارة الساقين المكشوفتين
والردفان العريضان.

وسط المارة المتحلّقين حولها
وسط صيحات رجال الإسعاف وأمناء الشرطة،
استطعت تمييز رسغيها،
ملامحها غابت عني، إذ كان وجهها باتجاه سور المبنى ،على الرصيف، فلم أر ملامحها

اعتادت أن تنام فى هذا المكان،
واعتاد الكناسون إيقاظها فتمضى مسرعة ً،
كمن اقترب موعد سفره ،
لكنها لم تستيقظ اليوم
رغم كل محاولات الكناسين،
فغطوهابجريدتين جديدتين وتعمدوا إخفاء وجهها،
حتى لا تتعكّر الحياة الجميلة
ثم جاءت عربة الإسعاف
وجاءت المشرحة
وجاء الحارس على مقابر الصدقة يفرك كفيه باسماً
وجاء طلاب الطب بمباضعهم المسنونة،

وأنا،
رأيتها قبل أن يحملوها مباشرة.

فى بحيرة حمراء

كنت عائداً من بيت حبيبتي
عندما قطع إسماعيل بائع الخضراوات عضوه،
ثم جلس حافيًا فى بحيرة صغيرة حمراء ،
يُطوّح بالمطواة فى نصف دائرة من الهواء
والناس ملتفون حوله.

لا أذكر اللحظة التي قررت فيها أن المشي
أفضل من القفز فى عربة

تشاجرنا، ثم توصلنا إلى معادلة الأداء الجيد للحب:
أن يكون الرجل عازفا
وأن تكون المرأة موجة
شربنا، فتوصلنا إلى الأرواح اللطيفة
داخل البيرة، وكيف يمكن التودُّد إليها،
كي ترفعنا معها عن الأرض

كنت طافيًا على الأسفلت، أرى العالم مغسولا،

رغم النمل فى رأسي، ورغم الهواء البارد فى الشوارع ،أشعر بسعادة من ظلّ مستيقظًا طوال الليل ليستقبل فى الصباح وجوه من غلبهم النوم فلم يروا شيئا.

الآن، أعبر الشارع أمام إسماعيل
ولا أستطيع الإفلات
أرواح البيرة، ترتفع عن الأرض بمفردها دائما
ولا أثر للتعاويذ
النشوة من انتصار لساني على لسان حبيبتي،

كانت أداة من يريد التسلية بالسخرية منىّ،
ليراني أُمثّل عاريا دور ريتشارد قلب الأسد
وهو يقود معركة الكلام

الآن رأيت الخوف فى عيون الرجال الكواسر
من أن يُضطروا إلى قطع أعضائهم
يفتحون العالم بفحولتهم
وعندما تختفي،
تختفي معها ضحكاتهم البرية
ثم يختفون تدريجيا

رأيت إسماعيل يُطوّح بالمطواة
فى نصف دائرة ليمنعهم من إسعافه

رأيت ذراعه ترتخي
ورأيت الزبد على شفتيه
رأيت المرأة التي حملت عضوه فى طرحتها البيضاء
فظهرت بقعة حمراء على البياض
ورأيت يد الشاب الذي اقترب من ذراعه
فى دورتها الأخيرة،
قبض على المعصم كمن يتلقى شيئا من الهواء
فظهر الاختلاف بين لون اليدين المتقاطعتين
رأيت إسماعيل يقاوم لحظةً ،
ثم يلوى نصل المطواة
ويضغط عليها بين أصابعه.

جنودي الأعزّاء

أخطط لتأليف جيش
جيش حقيقي من ألوية وكتائب وسرايا
له أركان حربه وله أعمدة أسلحته،
جيش مفاجئ
من الشحاذين والعجزة والمجانين والمرضى اليائسين
ينال الاستهزاء بدلا من الرهبة
الإشفاق بدلا من الخوف
وهذا سر قوته
من أجل ذلك ،أحتفظ بالنقود الصغيرة فى جيبي
وفى يدي

وعلى طول طريقي من البيت وإليه
أنثر القروش وكسر الخبز
فى يد الكسيح
وفى يد الشوهاء
فى يد العجوز
وفى يد الزاعق دائما
فى يد المرأة الباكية
وفى يد الشحاذ المتخفي
وفى أيدي الأطفال المؤجّرين
فى يد الشيخ الذي لفظه أبناؤه

وفى يد حارس المقام
وفى يد الداعرة
وفى يد المسطول
وفى يد الأعمى صاحب الكلب والقط.

جنودي الأعزاء، أؤلف بين قلوبهم
وأستعد بهم لمعركة فاصلة ما
لابد أن تقع
بين عالمين
بين حياتين
بين ليلين.

أطوف الشوارع بحثا عنهم، أُدوّن صورهم
وأمنحهم ربتة ً على الظهر وابتسامة تشجيع
لا أنفر من قذارتهم
ولا أضيق بأمراضهم وحشراتهم
أُقبّل تشوهاتهم بعينين مغرورقتين بالدموع
وأنا أتخيل سلاما وطنيا جديدا يُعزف
مرتدياً بذلتي العسكرية المزخرفة بكافة النياشين والأوسمة ،

وهم ورائي،
في كل قرية جديدة ندخلها
وفى كل ميدان نحيطه بعصيّنا وسكاكيننا وجوعنا
وعلى كل كوبري نُغلقه بحواجزنا
ونفرض عليه ضرائبنا ونهمنا لكل شئ.

ملاذٌ اسمه حديقة

كم بدت مرتبكة هذه المرأة، وهي تقوده
لا تبدو عليها علامات الجنون،
بينما يتبعها هو باجتهاد الماشية
يضع رأسه في الطريق، ويثني ذراعيه بحركة ميكانيكية .
قد يسير جوارها، لكنه لا يسبقها أبداً.

أيقظته من الحديقة،
مالت عليه، حتى تسنّي لها أن تمسه بيديها
انحنت ثانية ولكزته برفق، فيما ترفع وجهها ملتفتةً لمن يلاحظها.

يدها تلكزه برفق والأخرى بين فخذيها،
فخذاها بينهما أطراف أصابعها، تظهران للمراقب
من الخلف،
علامة يمكن التصويب عليها

أيقظته ، فنهض مسرعاً ،
وتبعها بحركة ذراعيه ،
كعداء في وضع الركض ولا يركض أبداً.

رسول

في صباح عادي، يخرج الواحد منا لعمله
ولا يعود،
ينجذب
يأتي رجل أنيق حاد الملامح، ويستأذننا بلطفٍ
أن يسلبنا أدمغتنا
لن يحمل رءوسنا معه، بل يحمل ما بداخلها،
لن يحمل أمخاخنا نفسها، ولكن يحمل سرها ويمضي
يحمل الضوء والعناصر،
الترتيب الذي اجتهدنا طوال أعمارنا كي نستوعبه

ربما لا يحمل هذا الرجل الأنيق الصارم شيئاً
بل يبعثر ما تم تنظيمه ويمضي،
لكن المؤكد، أن عيوننا ستصبح بيضاء شاخصة
كعيون البهائم،
مسالمةً لأقصي درجة وسابحةً في سديم
اهتمامنا سيتركز في البحث عن أرصفةٍ
صالحة للسُّكنى،
عن حدائق تقبلنا ضيوفاً ،
عن الكباري التي تصبح سماواتنا
وعن خلاء نصرخ فيه،
فلا نسمع صدىً لأصواتنا.

الطريق

تجده حليقاً ونظيفاً
المجذوب تواً،
عكس هؤلاء الذين توغلوا في الطريق،
حتى لتنخدع فيه عندما يسألك:
كم الساعة ؟
أو يسير إلى جانبك بخطواته المرتبكة
وهيئته المائلة إلى الأمام

من هؤلاء، من كنت أظنه على الحافة، لا يزال
وكنت أُحذره كل صباح،

حتى تخيّلت أن باستطاعتي جذبه
للداخل مرة أخرى،
لكن يده أفلتت،
فاتسخت ملابسه تدريجياً
وطالت لحيته
وهاجم التراب مسامة
ثم تقوست أظفاره
واختفي في الطريق.

مريم المرحة

اختفت مريم ميخائيل

مريم المرحة، كما يناديها أصدقاؤها
لم تعد تضحك، لأنها غير موجودة
(سمعتُ أن أهلها خطفوها بعد أن تزوجت من حبيبها المسلم)
أمها تلبس الأسود وأصيبت بالسكر،
إخوتها وأعمامها ينظرون إلي الجيران بتحفّز.

في البداية، وقفتْ أمام المرآة ورسمت طريقا آمنا للمشاعر، لا يمر إلاّ في أرض الأفكار
وخرجت بفكرة الصداقة.

في الصالة، كانت الأيقونة التي تمثل مارجرجس
وهو يطعن الوحش، قد غطاها التراب،
فشرعت في تلميعها، وقد تخلت عن ابتسامتها،
ثم وضعت صليبا ذهبيا حول عنقها
وانتظرت الصباح لتنظر في عينيه.

في البداية، واظبتْ علي دروس الكنيسة،
بكت أمام جميع القديسين ليمنعوه من التسلل،
وأحنت رأسها أمام كلمة الخطيئة.

في البداية، قطعت آلاف الكيلو مترات عدوًا
في أحلامها، ووراءها المطاردون، يحملون
المشاعل، ويمشون بخطىً ثابتةً،

كأنما يدركون أنها ستصل إلي الحائط ثم تتعثر
وأنهم سيحيطون بها مبتسمين، يُهيّجهم رعبُها.

تركته في البداية، يُقبّل صليبها الذهبي ويديها فقط.
بعد أن قبلت شفتيه، أصبحت قوية،
وعندما شاهدا فيلم غاندي..
أحصيا أصابعهما ثم شرعا يعملان:
هنا منضدة ومقعدان، الموقد في الركن
وهنا السرير، نستخدم الستائر فواصل فتتسع الحجرة،
الحياة شاقة، لكننا لم نختر الإقامة في غيرها
هنا، الساعات المسروقة في النهار،
علي الأرض، الحب يتحرك ويرفرف
متنقّلا بين الجدران.

هنا نخلع قناعينا العابسين في الخارج
ونضحك من قدرتنا علي التشخيص:
-ما الحياة سوي ظل يمشي
=إنها حكاية يحكيها معتوه
-أيها الليل الذي يسعى إلينا
=إننا أعزلان في انتظارك
- أمسكت من تحبه نفسي
=أمسكته ولم أرخه.

حكي لها عن لعبة الطائر والتمساح..
الطائر يُنظّف أسنان التمساح، الذي يفتح فكيه مستسلمًا، فإذا أطبقهما فجأة

يعاقبه الطائر بشوكة في لسانه، فيفتح فكيه علي الفور،
لكن، إذا وقف الطائر بين أنياب التمساح...

حكت له عن محبتها للعذراء
لأنها قوية بالمحبة،
وديعة، رغم معرفتها بأنها تملك
وحكت له عن مرض أمها.

أخبرها عن إجراءات الحماية
وعن الجيران المتربصين،
أخبرته عن الخطاب الذي ستكتبه لأمها،
عن خالها الذي يدافع عن الحياة بحياته
وعن صاحبة البيت الطيبة.

في البداية،
انتظرها علي رصيف المترو

لكنها لم تكن وسط الزحام
فقرر أن يتأخر في الموعد القادم
(سمعتُ أن أخاها وأعمامها استجوبوها
برفق ثم تصاعدت النغمات إلي العذاب)

في البداية،
كتب ورقة وعلقها علي باب الحجرة
ثم جلس يدخن علي المقهى،
وعندما صعد، وجد عبارته علي الورقة مائلة
"أنا أيضا اختفيتُ"

(سمعتُ أن عمها الذي يمتلك صيدلية في المنيا
أمرهم بالكف عن تعذيبها
أطعمها بيديه وضمد جراحها
وفي اليوم الثالث، قبل جبينها البارد وعاد إلي صيدليته)

في البداية،
ذهب إلي عملها بخطوات غاضبة
لكن ثرثرة الموظفات البدينات دفعته
إلي القفز علي سلالم بيتها،
لينزل بجرح قطعي في رأسه.
(سمعتُ أن أهلها وضعوها في صندوق،
الصندوق تحت الأرض السابعة

حتى لا يجدها حبيبها
الذي ينبش الأرض حول بيتها ليلاً)

في النهاية
اختفت مريم ميخائيل
التي يناديها أصدقاؤها: "مريم المرحة"
في الليالي القمرية
تعبر سريعا فوق شرفة منزلها
فتنتاب أمها نوبة القلب.

لا أرحب من الشوارع

توجد دوامات، وتوجد أقدام في مواجهتها،
ولا أرحب من الشوارع.
يوجد من يسير.
يجرى أو يبالغ في بُطئه وابتسامته،
مردداً الألفاظ التي تشبثت به من العالم
دون ترتيب
يتعب ، فيسقط في موضعه ،
الذباب يعرف طريقه
والتراب يتراكم سريعاً على الجلد

التراب آمن في رُسوّه،
في تراكمه
والأظافر تنمو بفعل السحر،
قوة ما تتسلط على الأظافر
تُقويها وتُقوسها، مقتربةً بها من المخالب.

من تجذبه الدوامات، ينتهي إلي ملامح محددة هي
لأسري حروب قديمة
شهدوا السيوف وهي تقطع عنق الحصان بضربة
واحدة ,
وتذهب بعقل الفارس

حين تكتمل ملامحه الجديدة،
يتجول حاملاً أشياءه التي اختار مصاحبتها:
زجاجات فارغة وقصاصات ورقية
وقطعاً من البلاستيك يرى فيها علامات على أشياء أعمق،
مشهداً عاطفياً،
مشاجرةً، وصيحةً كان يود لو أطلقها،
لكنها تأخرت، لتظل معه في الشوارع حتى يسقط.

العدّاء

يعدو من سطح إلى سطح
بقامته الفارعة ولحيته وقدميه الحافيتين،
لا يوقفه سوى بيت عالٍ
أو سطح يشرف على فضاء.
لحظته السعيدة، عندما يتجاوز الأسوار الصغيرة
للأسطح المتجاورة،
صانعاً منها مضماراً كبيراً للعدو،
لا يلتفت أثناءها للحجارة التي تلاحقه
أو للشتائم،
يدقق ويقيس المسافات، ثم يجري
من جديد في مضماره الذي اكتشفه،

متجاوزاً الحاجز بعد الحاجز ذهاباً وعودة.

عندما ينهره سكان المنازل،
يعود دليلاً إلى سباقة الخاص،
يعرفون ذلك من الخيول الطليقة فوق أدمغتهم،
والصيحات المبهمة التي لا تنقطع طوال الليل.

كان منظراً مؤثراً،
حين طُليت الأسطح بالقار المغلي
ثم تركه الناس يصعد إلى سباقه
بعد أن مُنع الأطفال من تحذيره
أو متابعة ما يحدث.

الطبول

على إيقاع الطبول، يتحرك العالم.
تتسارع الدقات، فتندفع العربات إلى الأمام
ويعجز سائقوها عن تفادى أطفال المدرسة
الابتدائية
تهدأ يدا الطبال على طبلته،
فتنساب جموع الناس إلى الحدائق العامة
والمطاعم.

فى أوقات غضبة
يُلقى بالعصوين الرفيعتين ويهوى بقبضته

على الطبلة الكبيرة،
التي خرج بها من فرقة الموسيقى العسكرية
بعد ضبطه سكرانَ،
فتحدث هزة أرضية، تقتل المئات
وتُسقط عدة بيوت أثرية
وتُشعل الحرائق فى مخازن الشركات.

لكنه حين يشرب نصف لتر من البراندي
فى أمسية صيفية بديعة، دون أن يُعكّر
مزاجه أحد،
تخرج إلى الشوارع خيّالة الشرطة
على سروج مذهبة
ووراءها الموسيقى النحاسية،
تعزف للناس
فيصادف شاب فتاة سمراء
ويقرر أن يُنجب منها طفلا.

عندما صار الجسم فحمًا

عاد إلى بيت أهله بعد عشر سنوات من الفراق،
رجل المطافئ الذي سعى خلف حرائق،
وحده القادر على إطفائها.
تبعها فى طول البلاد وعرضها،
مثلما يتبع "الرفاعى" ثعابينه
يستخرجها ويضعها فى كيس ويمضي.
بعد عشر سنوات، ناداه بيت أهله وحجرة من حبلت به،
فصعد السلالم عدوا،
ممسكا بما تيسّر من الخرطوم الأسود المتآكل،
وصوت عربة المطافئ ينطلق من داخله إلى الفضاء.

عندما وصل إلى السطح، تطلع فخوراً إلى برج الحمام
ذي الطوابق الثلاثة
مع كل درجة، كان يقترب أكثر من السماء والهديل المكتوم،
وكان الحريق مختبئًا داخل البرج.

بعد خبرته الطويلة فى إخماد الحرائق،
تستعصي عليه مجرد جذوة
أية إهانة
نعم، هذه الأرض لا يمشى على ظهرها سوى القتلة
والسماء لا تستقبل إلا الدخان.

انفتحت السماء عن حمامات مشتعلة
تتخبط فتزداد توهجا،
ظنها البعيدون ألعابا نارية.
البرج شعلة ضخمة ممطرة، فى منتصفها رجل المطافئ
يجاهد بخرطومه، وحيدا كعهده بنفسه،
إلى أن زلّت قدمه
فطار مع الحمامات المشتعلة
قابضا على الحريق بأسنانه.

المرح الخالص

لو خُيّرت على أى هيئة أكون عندما يسيل دماغى
,
سأختار هيئة الراقص المبتهج دائماً .
لن يضيرنى أن العيال يرشقوننى بالحجارة
أو أنهم يجذبون ملابسى عندما أتوقف عن الرقص
لأرتاح ،
ولن يؤذينى أن الكبار على المقهى يستخدموننى كمهرج ،
وأن البنات المرحات يرميننى بالمياة
من الشرفات ، ثم يجرين إلى الداخل .

لا أريد أن أدور حول نفسى كالخذروف
أو أن أتشاجر مع السماء
ولا أريد أن أتكوم على الرصيف مثل الكثيرين
الذين لا ينهضون إلا بحثاً عن رغيف أو سيجارة
.
أريد أن أكون راقصاً ، يجهل أنه يرقص
ويرى إيذاء الأطفال والكبار له
حركات لازمة لحركاته
فى ذلك ذكرى من المرح الخالص ،
من البهجة التى يعرفها الأسوياء
وبواسطتها يتحملون حيواتهم وأجسامهم .

لو خُيّرتُ على أى هيئة أكون عندما يسيل
دماغى
لو خُيّرتْ

ملائكة

فى العيد رأيت أطفالاً ، يعلقون أجنحة ملونة من الورق على ظهورهم

يربطونها بالخيطان ويجرون كأنهم على وشك الطيران

وأمهاتهم تحرسهم من بعيد

أحد الأطفال يتبرز على جانب الطريق بجناحيه الحمراوين ،

وأمه ترقبه مبتسمة ، فيما الأخرون يجرون وكأنهم على وشك الطيران

أنا فى مواجهة ملائكة لها أجنحة حمراء
وظننت دائما أن الملائكة ذات أجنحة بيضاء كبيرة كالبجع
وريشها لحمى وحريرى بشكل ما
وعندما تطير فرفرفتها بلا صوت ، تجلب الأحلام للجميع

لا أحب الملائكة ، أشفق عليها ،
لكن أن تصير ملاكاً
يعنى أن تستيقظ لتلهث فى الشوارع ،
يقذفك الأطفال الذين يعلقون أجنحة ورقية حمراء
وخضراء بالحجارة
تعدو حافياً وتشحذ طعامك وسجائرك
وعندما يصادفك بعض أقاربك يخجلون منك

أن تصير ملاكا
يعنى أن يسقطك الله من أعلى
بلا أجنحة ولا قدرة
بأسمال حقيرة ، والقذارة على جسمك
والبياض فى عينيك
بالهمهمة والصراخ والضحكات البلهاء
باللحية الشعثاء والأظافر المقوسة
بالرغبة فى الفرار
إلى لا أين

أعطينى الوحش يا ليلى

ليلى البيضاء ،
الفرس المتهدلة العرف
الشقراء ذات الشامة
تعدو طليقة فى الشوارع ،
تأكل من طعام الله
وتشرب من الأسبلة
وتنام على العتبات .

كم أنت جميلة يا ليلى

وتضحك ليلى ، فتظهر سنتها المكسورة حديثاً ،
ضربها عمران صبى المقهى بحجر
بعدما صرخت وهو يضاجعها خلف باب المقهى

أين الوحشُ يا ليلى
يسأل أبناء الشياطين وهم يُلوحون بالحلوى والكعك
فترفع ليلى جلبابها ليظهر الوحشُ الصغير نائماً عارياً إلا من لبدته الكثيفة الشقراء .

أعطينى الوحش ياليلى وخذى رغيفاً
تنام وتأكل ، بينما الصبية يلهثون بين رجليها ،
عندما تنتهى من المضغ ، تنهض
فيُطعمونها لتظل مستلقية .

ما اسم الوحش يا ليلى
يسأل الرجال المرحون على المقهى
ويعطونها القروش
فتسرد الأسماء كلها :
الكبير ،
الأشقر ،
المنفوش ،
ذو الشفاتير ،
المغارة ،
أبو الشوك ،
الأهتم ،
الجراب ،
ويضحك الرجال المرحون .

ذات مساء
أيقظت ليلى البيضاء شارعنا بصراخها
كانت تخور مثل ثور أفلت مجروحاً من الذبح

داخل حلقة واسعة من الرجال والنساء
تلد ليلى البيضاء
ورأى الجميع ،
رجالُ المقهى المرحون
والصبية أبناء الشياطين
وعمران صبى المقهى
كيف يفتح الوحش الأشقر فمه
ليلفظ ما حملته ليلى فى بطنها
تحت جلبابها الأسود الفضفاض

نحنُ

نحن غير مرغوب بنا هنا
ولا في أى مكان آخر
نحن ثقلاء الظل ومشوهو الخلقة ،
شعورنا شعثاء ولحانا مرسلة وزوجاتنا
مرهقات ، وأمهاتنا يمتن ببطء وآباؤنا فى المعاش
المبكر .

نحن فى المستشفيات أو فى مساكن الإيواء
فى الشوارع أو فى القبور

نحن نفسد الهواء وتلوث النيل ونملأ الدنيا
بروائحنا السامة .
لولا بقاؤنا كل هذا الوقت
ما تعذبنا فى حياتنا وما أفسدنا حياة أحد .

نحن مصابون بالفشل الكلوى
بالسرطانات :
سرطان الدم ، الذى يملؤنا بالذئاب
سرطان الجلد الذى يثبت قرابتنا للنمور
سرطان الرئة ، الذى يفجر صدورنا
سرطان الحنجرة ، الذى يسلبنا الكلمات
سرطان المعدة الذى يحولنا إلى ملائكة مطرودين
سرطان العين ، الذى يربط بصرنا بالماضى
سرطان البروستاتا ، الذى يخصينا قبل أن يقتلنا .

أرامل بائسات وأطفال يبكون من الجوع
شحاذون وعاطلون وخائفون ،
مع ذلك ، لن نرفع أصواتنا بالغضب
لن نخلع الأطواق من أعناقنا .

نحن،
لنكن لطفاء ولنفكر بعقولنا مرة واحدة :
ما فائدة حياتنا التى هى حلقة من الجحيم ؟
نشكو عذابنا كل يوم وننتظر يوما جديداً أفضل
بلا فائدة
فلنرحل إذن
نمشى صفاً واحداً ، بلداً واحداً إليه ،
إلى البحر
وحده القادر على تفهمنا واستيعابنا .

نحن ،
تخيلوا ما سيكون عليه تجار دمائنا
حين نرتمى فى البحر
يستيقظون فى الصباح وهم يعتقدون أنهم
يحكمون مازالوا ويتاجرون بدمائنا مازالوا ،
لن يكون كأى صباح ، رغم أن الشمس قد
أشرقت كعادتها
انتهى الطغاة إلى الجنون والصرع
انتهوا إلى لاشىء ، كومة من الرمال
فلم يبق حولهم سوى حراسهم
المدججين بالسلاح ،
المجانين والمسعورين .

لنتركهم إذن أمام المرآة التى لن يستطيعوا
الهروب منها أو مواجهتها
يديرون وجوههم فى كل اتجاه ويصرخون :
نريد شعوباً نحكمها
نريد فقراء نتاجر بدمائهم
نريد الخلود مثل دراكيولا.

سيأكلهم حراسهم
وسيأكلهم أنهم غير حاكمين
ولكن قبلا ، سيفقدون عقولهم
ليموتوا ببطء على آلة التعذيب الكبيرة
التى هى كل الأشياء المحيطة بهم
وكل الخراب من حولهم .
يلتمسون الراحة ، حتى فى مياه البحر التى
ابتلعتنا
لكنها سترفض استقبالهم ،
وتلفظهم على صخور الشاطىء مكسورين .